

ازدواجية اللغة

للدكتور محمد راجي الزعول

جامعة اليرموك

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من اهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التي تواجه الوطن العربي . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسة من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلقَ عناية موضوعية كافية، أو بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، خاصة التطورية والمقارنة منها . في هذا البحث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف، وأربطها بالوضع اللغوي العربي، شارحا أربعة أنماط للعربية تُحَدِّث عنها الغربيون، وتبعهم العرب في الحديث عنها ؛ ثم فكرة الدموة الى العامية، مبينا ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها، ومن ثم سأتناقش هذا الوضع في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، لأخلص بنتائج واقتراحات آمل أن تكون موضع المناقشة والتنفيذ . ونظرا لان جنور المشكلة تكمن في الاهتمام الذي أبداه الغربيون بها ، فسأورد في كثير من المواقع استشهادات مما قاله بعض مفكريهم في الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزي " Diglossia" .
يُعتَقَد ان اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الالماني كارل كرمباخر

في كتابه المشهور **مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة** (١) عام ١٩٠٢م اذ تطرَّق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، واثار بشكل خاص الى اللغتين اليونانية والعربية، وخلص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربي ، اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » واللاحق بالعالم الغربي بتبني العامية لغة قومية كذلك دعا العرب الى ترك فصيح لسانهم وتبني احدى اللهجات - فضلا المصرية - لغة قومية . لكن الراي العام المقبول في ادب هذه الظاهرة اللغوية هو أن العالم الفرنسي وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام ١٩٣٠ بقوله :

« هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث» (٢) وبعد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام ١٩٥٩م وفي مقالة تعدّ من أشهر ما كتب عن الموضوع - لانه قلما تجد باحثا في الازدواجية لم يرجع اليها - قدّم اللغوي الأمريكي شارلز فيرجسون هذا الاصطلاح الى الانجليزية، اذ بحث اربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة، وهي: العربية واليونانية والالمانية السويسرية، واللغة المهجنة في هايتي . كما قدّم فيرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطا محددًا او انماطا مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف ، عالي التصنيف (وفي غالب الاحيان اكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقي المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لعصور خلت، او لجماعة سالفة، ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثات الرسمية، لكنه

لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو
المحادثة العادية « (٣)

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع » وهو النسخ ، وقسمان
استعماله « بالمنخفض » وهو النمط العامي، واعطى نموذجاً التالي
لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفروق المذكورة : (٤)

| الحالة | عال | منخفض |
|---|-----|-------|
| ١ - الوعظ في المسجد (أو الكنيسة) | x | |
| ٢ - التعليمات للخدم والعمال والكتبة | | x |
| ٣ - الرسائل الشخصية | x | |
| ٤ - الخطبة في مجلس الأمة ، الحديث السياسي | x | |
| ٥ - محاضرات الجامعة | x | |
| ٦ - الحديث مع الأصدقاء والزلاء وأفراد العائلة | x | |
| ٧ - إذاعة الأخبار | x | |
| ٨ - التمثيليات الاجتماعية في الإذاعة | x | |
| ٩ - افتتاحية الصحف ، أخبار الصحف والعناوين | x | |
| ١٠ - التعليق على الكاريكاتير | x | |
| ١١ - الشعر | x | |
| ١٢ - الأدب الشعبي | x | |

ويمضي فيرجسون في المقالة نفسها ليتنبا بما ستكون عليه الحالة
اللغوية في اللغات الأربع المذكورة بعد القرنين القادمين، وعلى وجه تقديره
عام ٢١٥٠ . والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا ، ويفسر لنا أيضاً
بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربي . يتوقع فيرجسون أن يكون
هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الأنماط اللغوية يرتكز كل منها على

أحدى العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك بناءً على توقعه ثلاثة أنماط رئيسية : أولها العربية المغربية وترتكز على عامية الرباط أو تونس ؛ وثانيها المصرية وترتكز على عامية القاهرة ؛ والثالثة ما أسماه المشرقية وترتكز على عامية بغداد . ويضيف فيرجسون مكملاً توقعاته أنه بناء على تطورات سياسية واقتصادية غير متوقعة، فلربما نشأ نمط جديد للعربية في سوريا، مرتكزا على عامية دمشق، وآخر سوداني يرتكز على عامية أم درمان أو الخرطوم ، أو أنماط أخرى على حد قوله . (5)

ودعا فيرجسون في ختام مقاله المختصين لدراسة هذه الظاهرة بشكل أوسع. وقد تم ذلك بالفعل، وخاصة بين علماء اجتماع اللغة . يقول دل هايمز (6) اللغوي الاجتماعي الأمريكي تعليقا على مقالة فيرجسون إن ازدواجية مثال ممتاز لتعايش نظامين غير متبادلي الفهم (ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى على العوام) وترابط كل من هذه الأنظمة بمفاهيم وقيم مختلفة ، وكمثال لضرورة الرجوع الى الجماعة المحلية للتحكيم لتجنب أي تحريف أو تشويه قد ينشأ بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس كل من جمبيرز Gumperz وفشمان Fishman ؛ فقد أضاف جمبيرز في أعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه الظاهرة (7) أن ازدواجية ليست حصرا في المجتمعات المتعددة اللغات، التي تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا في المجتمعات التي تتكلم أنماطا عامية وفصحى، ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة ، أو أساليب مختلفة، أو أي أنماط أخرى تخدم وظائف مختلفة . كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر . أما فشمان (8) فقد لخص ما تقدمه لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية ازدواجية وتعطيلها على المستوى القومي والاجتماعي . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة Bilingualism

بشكل رئيسي، ودرس نماذج من الجماعات التي تتميز بالازدواجية والثنائية، وبالازدواجية دون الثنائية، وبالثنائية دون الازدواجية، والجماعات التي لا تعاني من الازدواجية أو الثنائية. وقبل سنوات قليلة، تناول الن كي (٩) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف، اذ انتقد تعريف فيرجسون لها، ووصفه بأنه « انطباعي ». ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون ؛ كذلك فهم الفرق بين النمطين الاساسيين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف " defined " وهو العامية، وغامض التعريف " ill defined " وهو الفصحى. فالعامية في رايه نمط معرف، لان الطفل يتعلمها لغة أولى، أما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تكتسب لغة أولى، بل يتعلمها الطفل فيما بعد في المدرسة. وفي اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين، لا يمكن أن نستنتج بأن الوضع الازدواجي يميل الى الثبات، بل على العكس هو متغير.

لقد اعتُبر الوضع الازدواجي في أية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة؛ كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوي والاقتصادي والتماسك القومي. يقول الباحث سوتيرو بولص (١٠) الذي تناول بالتفصيل الوضع القائم باليونان، حيث كان لأمَد قصير التنازع بين الفصحى والعامية كلغة للبلاد (لقد حلت المشكلة في اليونان قبل بضعة أشهر بتبني العامية « ديموتيكاً » لغة رسمية للبلاد، وترك الفصحى « الكاثارفوسا » بناء على قرار حكومي) في وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية.

... « وان تكن الازدواجية، وبشكل موضوعي، أداة بارعة للضرورة، فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية

التعليم والاتصالات وأجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك ، اذا اعتبرنا
إن وظيفة اللغة ليست للاتصال وحسب، وحقيقة أن اللغة تخدم احتياجات
الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية
في الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معقدة لقوتها التعبيرية . الازدواجية
رمز وتذكرة للصراع الاجتماعي ونقص التماسك الاجتماعي .»

هل يُصدّق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق
لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها مسن
اللغات ؟ سأحاول الإجابة عن هذه الاسئلة بعد ان احدد المشكلة في سياقتها
العربي . لذلك سأبدأ ببحث أربعة أنماط للغة العربية ، يعرف منها العرب
الفصحى والعامية ؛ اما النمطان الاخران فقد أبرزهما كتاب غريبون
او عرب تعلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الأربعة على
خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الأيمن ، والعامية على طرفه
الأيسر وقارب كل من النمطين الجديدين احد الطرفين . والانماط الأربعة
هي العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية .
سأبحث تلك الانماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانماط المناقشا ومبينا بعض
آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية في اللغة العربية .

١ - العربية الفصحى وهي ما يسميه الغربيون Classical Arabic

او Fusha Arabic وما سماه فريجسون بالنمط العالمي او
« المرتفع » .

الفصحى بالدرجة الاولى هي لغة القرآن ولغة الاسلام وهي الوسط
الذي انتشر به الاسلام دينا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى
والاسلام علاقة عضوية حميمة . قال تعالى : « انا أنزلناه قرآنا عربيا »
وقال « بلسان عربي مبين » . ولا غرو أن يكون هذا السبب الاول في

احتفاظ العرب على اختلاف مآربهم وأهوائهم عبر التاريخ، ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربي الاسلامي من جهد في سبيل تحويرها أو تحريفها أو ابدالها بلغة أخرى . ولا بد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والاسلام، التي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد منها الصين وبورما وأفغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا، وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين أن يشرحوا أو يبينوا هذه العلاقة وللنكر الغربي بالذات ، وللمستغربين في تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الاستاذ في جامعة البنجاب، في مقالة نشرتها مجلة Islamic World في توضيح هذه العلاقة (١١) :

« العربية ذات أهمية عظيمة لكونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري . . . ويتم التأكيد في القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة أن كلمة الله قد أوحى بها باللسان العربي . ومن طرف العالم الاسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء أكانت بربرية أم حوساوية أم بثستو أم فارسية أم تركية أم جاوية أم ملاوية، فإن الصلوات تقام خسة اوقات بالعربية يوميا . أما الكلمات الأساسية في العقيدة الاسلامية — لا اله الا الله محمد رسول الله — فانها تهمس في اذن الوليد، ومن بين أولى الجمل التي يعلم الطفل أن ينطق بها ، وينبني أن تكون هي الكلمات الاخيرة على شفاه الميت . »

ويستطرد الشيخ عناية الله :

« بدون العربية يكون فهم الاسلام ناقصا، ولاي فهم للأفكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها أكثر الاشياء قدسية، ومبادئ دينهم وأخلاقهم التي ينشأون عليها ، علينا أن نعود للعربية

فهى الأداة الأصيلة لكل العلوم الدينية فى الإسلام .»

من هنا ينبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها النصيح، وقد أثر هذا الاعتقاد تأثيراً واضحاً باتجاهات العرب نحو لغتهم . يقول أنسور شحنة (١٢) فى كتابه المعروف فى الغرب عن اللغة العربية وأهميتها فى التاريخ واصفاً أثر هذا الاعتقاد :

« ان الإيمان بقدسية القرآن فيما يتعلق بمعانيه وكلماته، وحتى أدق تفصيلاته، أصبحت تشمل وتحتوي اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله - وبناء عليه فهى فوق اللغات جميعاً بجمالها وثروتها ونبلها - قد استحوذت بعمق اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعى الإسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم .»

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء أمة العرب هى هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الإسلام والعربية، وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين، ومنزلة هذه اللغة بأنفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من آثار على استمرار الخط الحضارى المتناسك للعرب والمسلمين . فبالإضافة الى كونها لغة الإسلام ، فقد كانت اللغة التسي سُجّلت بها الحضارة العربية الإسلامية وحُفظت . ولا نستطيع أن نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضعنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعنى هنا اقتطف بعض ما قاله المستشرق كاشيا فى تبيان توضيح هذا الأمر ؛ يقول كاشيا :

« فوق ذلك كله فان الفصحى هى مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضي . . . ثباتها لم توازه اية لغة، وفى هذا اليوم يستطيع اى عربي فى المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتماً وقادراً على بذل قليل من الجهد، ان يعبر الى (ويكون فى متناوله) السجل الكامل للآلف وثلاثماية عام

هل يستطيع الانجليزي او الفرنسي او الاسباني عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك ؟ هل يستطيع اي شاب من تلك الجنسيات ان يقرأ تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين على دراسة تراثها لهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزي على سبيل المثال لا يستطيع ان يقرأ اي شيء من تراثه بشكله الاصلي مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان . اننا لن نستطيع ادراك اهمية ذلك الا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانساني وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقة العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكان ؛ فهي عماد القومية العربية وواحد اهم مكوناتها كما اوضح ذلك عدد كبير من كتاب العالم العربي وادبائه ومن بينهم ساطع الحصري في معظم كتاباته في هذا الميدان . (١٤) كذلك ما زالت العربية بشكلها الفصيح اكبر قوة موحدة في عالم عربي تتنازعه قوى التفتت بعد الاسلام . وهنا اود ان اقتطف بعض ما قاله الاستاذ السابق في الجامعة الاميركية في بيروت ريتشارد يوركي في مقدمة لمحاضرة القاها في قاعدة لاكلانز الجوية الاميركية بمجموعة من العسكريين الاميركيين الذين يدربون مبعوثي بعض الجيوش العربية في اميركا . يقول يوركي : (١٥)

« وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ؛ هذا النمط من العربية الذي تحمّل وثبت لالف وخمسمائة عام خلت ، والذي يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم تراثه الادبي الهائل . بشكل رئيسي ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهي تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربي الفرنسي

الثقافة في المغرب ، وذلك الكاتب الانجليزي التعليم في فلسطين، وذلك
البدوي الذي ما زال متنقلا في الحجاز ، جميعهم يتقاسمون احتراما شبيه
اسطوري لفصاحة ومرونة العربية، وبشكل خاص ما دعاه المستشرق
البريطاني جب « لغة الادب الثمينة، والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا
ومتراحي الاطراف » .

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها، وأدتها العربية الفصحى ، الا انها
وصفت وتوصف من قبل ابنائها أحيانا واعدائها أحيانا أخرى بالجمود
والاصطناعية والصعوبة المتناهية، خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية »، لأنه ليس هناك
من يتعلمها لغة أولى، بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ،
ولا شك ، نابع عن جهل؛ إذ أن الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه
الطفل اثناء اكتسابه لعاميته . أما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع
الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذي كتب قبل ما يقارب الف عام، وقلما تغير
بعد ذلك . بالرغم من ذلك فانه يشهد لها كواحدة من أغنى ، ان لم تكن
اغنى ، لغات العالم بمفرداتها . ورغم أن فيرجسون، في مقالة ثانية عما دعاه
خرافات عن اللغة العربية، يدرج هذه كاحدى الخرافات، الا انه يدعمها
كحقيقة بقوله إن ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال الفصحى،
ودوام اثرائها من اللهجات وطرق النكت الأخرى . (١٦)

٢ — العامية أو المحكية أو الدارجة؛ وهو النمط الذي يسميه الباحثون
الغربيون Colloquial Arabic أو Spoken Arabic .

في الكثير من الأبحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على
الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت عن الفصحى، بعد اتساع رقعة
الدولة العربية الاسلامية، واتصال الشعوب العربية بشعوب أخرى

بالإضافة الى توزيعهم الجغرافي . لا داعي هنا لمناقشة هذا الرأي ، لكن هناك الكثير من الدلائل التي تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قـدم اللغة العربية نفسها، وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات الالفة ادبية مشتركة، كـتـب بها الشاعر الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي، على اختلاف لهجاتهم المحلية تبعاً لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الادبية هي اداة التفاهم في اللقاءات والأسواق الادبية . يخلص الدكتور محمود حجازي في كتابه "اللغة العربية عبر القرون" (١٧) الى نتيجة أنه انطلاقاً من وجود هذه اللغة الادبية فإنه « من الطبيعي أن يكون القرآن الكريم بلسان عربي مبين » وأن لا يكون محلياً في التعبير بلهجة ما بيننا الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبليـة الى أفق عالمي أرحب . وقد اعتبر عدد من الباحثين أن هذه اللغة الادبية هي لهجة قريش، وقد تبنى من بين المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة » وجهة النظر هذه ودافع عنها . (١٨) بالرغم من ذلك فإن اللغويين العرب لم يبدوا اهتماماً باللهجات ودراستها ؛ ومرد ذلك غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة، وبينها وبين اللغة الادبية من جهة أخرى، وسهولة التفاهم، او وجود ما يسمى بالنظرية اللغوية الحديثة، « الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات واللغة الادبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك، فإن هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه اللهجات واختلاف بعضها عن بعض ، اورد الكثير منها ابن جني في الخصائص (١٩) . ومن الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة، وخاصة في حقل الأصوات، وهو حقل يثير الاهتمام والملاحظة . وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين قارنها بلهجة قريش « فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفية

ضبة وتلظة بهراء» ، كما ورد المزيد منها في المزهرة (٢٠) كالفضفة في لغة
هذيل، والمعجبة في لغة تضاعة، وشنونة اليمين، ولخلخانية اعراب عمان،
وطمطمانية حمير . . . الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية، ومخالطة الاعاجم،
واللتصال بلغات مختلفة ومتعددة الاصول والفروع، اخذت الفوارق تزداد بين
تلك اللهجات من جهة، وبينها كمجموعة وبين الفصحى من الجهة الاخرى .
وبالرغم من اتساع الفوارق، الا ان انتشار الفصحى لم يتوقف؛ اذ كانت هي
الاساس، واصبحت لغة العلم والسياسة والابداع والتأليف والترجمة
فيما بعد . ثم اخذت في الركود في العصور المتأخرة، حتى كان الحكم
العثماني ومحاولات التتريك، ثم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم
بالقضاء على العربية ، والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجزئة بضرب
الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات والفصحى بزيادة
استعمال اللهجات، وقلة استعمال الفصحى، حتى وُصف بعضهم الفصحى
بانها لغة ثانية ، واصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل بين اللهجات
ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام لهجته بالنسبة للفصحى على انها ليست
ناقصة وحسب، بل انها تشويه للفتنة المقدسة ، لغة الفصاحة والادب. وقد
وُصفت العاميات بأقذع الالفاظ من قبل الأدباء والكتاب العرب، فهي مصاحبة
للجهل والسوقية، كما قال عبد الملك (٢١) لغة السكارى والخسدم . . .
فوضوية ولا قواعد لها، كما يقول مبارك (٢٢) علامة للجهل والامبريالية، كما
يقول ناصيف (٢٣) ، لا تستحق ان تسمى لغة، ولا تلائم اهداف الحياة الثقافية،
كما يقول طه حسين (٢٤) ، ينشرها ويحبذها الاميون، كما يقول فهدى (٢٥)
. . . الخ . وبعض هذه الاوصاف مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية ؛

فالعامة قواعد، وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا جدوى؛ وهي تميل الى التبسيط في النحو، اذ تلتقي الحركات وتقل الأوزان والتمييزات؛ ولكن هناك اسما امتن من ذلك للحكم على العامة وتفضيل الفصحى . وبالرغم من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامة في العالم العربي، فان العامة تقوم بوظائف جديدة في عالمنا، ربما تستمر ولدهة من الزمن، وذلك لارتفاع نسبة الأمية . يقول صالح الطعمة في كتاب نشرته جامعة هارفارد في اميركا واصفا هذه الوظائف (٢٦) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما، والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام، قد زود العامة بوظائف مهمة في بعض الحالات، كما في الفنون المحلية، كالآغاني، والسينما، فانها تخدم كلفة أساسية . وفي اشياء أخرى، كالدراما والقصص، فقد اخذ استعمال العامة يزداد ويركز عليه، وخاصة في الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في ان العامة تميل الى التبسيط، وخاصة في القواعد؛ اذ على سبيل المثال تختفي صيغة المثني تقريبا، وينقص عدد الضمائر، وتختفي معظم اوزان الجمع، وصيغ الافعال، وكذلك تختفي حركات الاعراب . . . الخ . لكن هذا التبسيط هو ولا شك على حساب القدرة على التعبير، ويتناسب طرديا مع تضيق الافاق لا توسيعها . كذلك فان العامة قاصرة عن ان تنفي بالتعبير عن الامور الثقافية والفكرية والفلسفية؛ وعلى المتكلم في هذه المواضيع ان يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامة، ان اراد التعبير عما يقول بشيء من الدقة .

هناك بين هذين النمطين، الفصحى والعامة، نمطان آخران من ابتداء دارسي العربية والمهتمين بالظواهر اللغوية في الغرب؛ وهما ما يسميان بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة

Modern Standard Arabic (M.S.A.)

٣ - عربية المثقفين Educated Arabic . عربية المثقفين اسم جديد لنماذج العاميات الاقليمية وداخل الاقليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اقليم عربي واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين ، اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها «حاييم بلانك» (٢٧) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى اميركا (١٩٦٠) ؛ وشعبان (٢٨) الذي حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، سعودي ، عراقي ، عماني ، وتونسي) ؛ وزغول (٢٩) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودي ، مصريان ، عراقي ، جزائري ، اردنيان ، سوداني ، عماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا ؛ كذلك يبقى النحو والصرف عاميا ، ولكن هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ؛ كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى ، وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبي في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى ، لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا . يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اي كلام متواصل في اي من الأنماط المشار اليها (الفصحى او العامية) ؛ اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخره وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبيتها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالي الاصوات والقواعد ؛ والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المثار ، وبلد المتكلم ، ومعرفته باللهجيات

الأخرى » .

Modern Standard العربية الحديثة أو ما يسمى في الغرب
Arabic (MSA) أو Neo-Classical Arabic .

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ؛ ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية في الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب، وذلك ليكون الكلام مفهوما لاي عربي يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الأدباء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمتفهم العربي ليست هناك فروق واضحة ، اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل، وكذلك قواعد النحو والصرف نفسها .

والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل الى استخدام الشائع من الالفاظ، والبعد عن الاغراب ، والمرونة الزائدة احيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة (مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الآخر ، السخ) والالفاظ المستعارة من اللغات الأجنبية .

ان مفهوم ما يسمى بالعربية الحديثة، غريب عن العالم العربي؛ والكل يفترض ان هذا النمط هو الفصحى بعينها. ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم في بريطانيا أو أميركا ، هناك القليل ممن يعلمون بوجود هذا النمط، إن وجد فعلا . بالرغم من ذلك فان بعض الباحثين قد بالغ في تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها. وآراء الباحث جارسلوف ستيتكينيتش (٣٠) التي ضمنها في دراسة من أوسع الدراسات عن العربية الحديثة، والتي نشرت في كتاب في الانجليزية، جديرة بالعرض والتمحيص لاهميتها وحتى خطورتها في بعض الأحيان . يقول ستيتكينيتش في خلاصة

كتابه من هذا النمط من العربية (٣١) :

« ان المفهوم الخادع بأن هذا النمط من العربية غير مطعم لموجود ؟
اذ نادرا ما سيكون القاموس ذا فائدة في تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى .
والتوسعات في المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة انها لا تعيق استيعابا
مرضيا . توسيع الصفات يدعمه السياق التشبيهي ، والانطباع العام
هو ان تلك لغة واضحة وواقعية بحيث لا يتردد الشعراء والكتاب
في استعمالها ، ونادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفي الحقيقة فان
الانطباع المتزايد هو انه لا يبدو ان هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط .
وهي ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما . كذلك
فانها ليست اختراعا جديدا أو صرعة . لقد غمر الوضوح الطبيعي في هذا
النمط المصطلح المستعار، حتى أصبح من الصعب التمييز بأن هذا النمط
غريب أو خارج عن العربية الفصحى . وفي الوقت نفسه فان قليلا من
مستعملي هذا المصطلح العربي الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية
جديدة . يستطيع المترجمون الآن دون عناء ، وبسهولة فياضة أن ينقلوا
العربية المعاصرة للغات الحديثة الأخرى، والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والألفة اللغوية على التباين الذي ساد سابقا .
كذلك يجد العرب اللغات الأجنبية أسهل، والآخرون يرون العربية أسهل
كذلك » .

ويمضي ستينكفيتش بعيدا في استنتاجاته ليصل الى نتيجة
ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بالابتعاد وحسب عن العربية
الفصحى ، لكنها بدأت تتسبب في غربنة ديناميكية التفكير في العربية ، وان
العربية كلفة قد تعدت حدودها من الوجهة السلالية، من لغة سامية لتدخل
مجموعة اللغات الأوروبية الحديثة فوق السلالية . ونتيجة ستينكفيتش

التي ينهي بها كتابه جديرة بالتمحيص، خاصة من الهيئات المشرفة على
التخطيط اللغوي في العالم العربي . يقول ستيتكيفتش : (٣٢)

« من خلال مفرداتها (الغربية) الجديدة ، وسياق صقل التفكير
الذي تقوم به المفردات ، وأخيرا وليس آخرا من خلال تلك الثروة العظيمة
والتنوع لتلك النماذج الإصطلاحية المستوعبة، وأشباه الجمل الأدبية
المستعارة، فإن العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسقية، وأنها قد
دخلت بصلة الفة مضمارا لغويا حضاريا مع عائلة جديدة فوق سلالية
من اللغات الأوروبية الحديثة . أما عملية استيعابها في الغرب فقد بدأت
حديثا، لكن تهيئتها ثابتة وخطاها بالطبع سريّة . تستمر العربية الحديثة
من ناحية صرفها لغة سامية، وإلى حد بعيد ما زالت الفصحى في هذا المجال؛
لكن بقاءها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجلّ تركيب نحوها الآن
ينمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية إلى حد بعيد . فالعقل العربي الحديث
يتحول إلى فرع للعقل الغربي الحديث، ويحتفظ بالقليل القليل من صلابة
ديناميكية التفكير السامية . والعقل العربي الحديث يتحول إلى استمرار
للعقل الغربي، ولهذا فإنه يحتفظ بالقليل من عادات التفكير السامية المتصلبة،
وكذلك بالقليل من القوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية، وإن روحا
لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الآن لتكون العامل المعرف للعيية
الحديثة » .

لا شك في أن ستيتكيفتش يباليغ في نتائجه بتأثير اللغات الأوروبية على
العقل العربي، وطريقة التفكير العربية من خلال التأثير اللغوي، لكن تلك
الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا السراي
لستيتكيفتش نجم بزرقان، استاذ الأدب العربي والفلسفة السابق في جامعة
تكساس بأمركا، في مقالة له اذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية

وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابه **مصر لسركيس** وكتاب **عبد الله لكرم** كأثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بأنه رغم التغييرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها وأسلوبها فهي استمرار للفصحى؛ ولذلك فإنها « تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصوم ابطال العامية في المعركة التي استمرت في نهاية القرن التاسع عشر، واستمرت للعقود الثلاثة الأولى من القرن الحالي » . (٣٣)

ان الجانب التاريخي لقضية الازدواجية يقدم بعض العمق لتفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيراً للكثير من الدوافع لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لـ ما سميت مراحل ثلاثاً لهذا التطور التاريخي .

١ - مرحلة الاهتمام الغربي

كان اول من ابرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الأوروبية التي أسست برامج لتدريس العامية فيها .

لقد بدأت تلك البرامج في ايطاليا عام ١٧٢٧ - مدرسة نابولي للدراسات الشرقية - وفي النمسا عام ١٧٥٤ وفي فرنسا عام ١٧٩٥، وفي روسيا عام ١٨١٤ وفي بريطانيا عام ١٨٥٦. وقد استخدمت تلك المدارس عرباً لتدريس العامية وكتابة قواعدها . اما الأوروبيون الذين عاشوا في العالم العربي، وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية، فلم يخفوا كيدهم للفصحى ابداً؛ وقد أبدوا اعجابهم بالعامية، وقاموا بحملات صليبية لظهارها واحلالها محل الفصحى . من أشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليم ولكوكس . في سلسلة من المحاضرات والمقالات نُشر بعض منها في مجلة الأزهر ، شنن ولكوكس هجوماً لا مثيل له على الفصحى في

أشهر اثنتين من محاضراته : واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية وعنوانها « سوريا ومصر وشمال أفريقيا ومالطا يتكلمون القرطاجية لا العربية »، عزا فيهما ولكوكس أسباب تأخر المصريين، ونقص الاختراعات عندهم، وقلّة الأصالة في تفكيرهم، إلى استعمال الفصحى التي نعتها بأنها لغة ميتة .

أما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبنيّ العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاقب كثيرون بعد هؤلاء . (٣٤)

٢ — مرحلة الاقليمية ردا على القومية العربية

بعد ثورة عام ١٩١٩ في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لـ ما نسيه الفرعونية المصرية، أو الاقليمية الضيقة، ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب، بل متبنيا لها . وقد علق محمد حسين على هذه الحركة بأنها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (٣٥) .

وقد دعت هذه الحركة الى «مصرنة» اللغة والفن والادب، واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا احمد لطفي السيد الى ما أسماه « التسامح اللغوي »، وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية، بالإضافة الى الالفاظ المستعمارة الأخرى في الكتابة (٣٦) . أما محمد تيمور وسلامة موسى فقد دُعُوا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام ١٩٤٣ فاجأ عبد العزيز فهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ؛ لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو ان أي دعوة انفصالية اقليمية تتسلح

بسلح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك،
اي الدعوات الاتحادية التي يهيمها أن تبقى على وفاق تام مع العروبة
والاسلام، فإننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم أركان الدعوة .
ويصدق ذلك على أجزاء كبيرة حاول الاستعمار أن يقطعها كليا من الوطن
الأم، اذ تعرضت لجميع صنوف الاضطهاد الفكري واللغوي والحضاري بقصد
الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد
مطلق للفرضية القائلة إن أولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة،
وأولئك الذين يدعون للوحدة والتماسك يتمسكون بالعربية ووحدتها . يقول
شحنه في بحث الوضع اللغوي في شمال افريقيا (٣٧) :

كان الاهتمام الشمال افريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلفة
للشعب والدولة، ودون تأكيد على عمليتها كأداة للاتصال ؟ اذ ان عددا من
قواد الحركات الاستقلالية كان اكثر طلاقة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا
بالعربية — وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم - وقد قام احمد بن بلا رئيس
الوزراء السابق للجزائر بتأمين مدرس خصوصي في العربية حتى يستطيع
استعمالها في جزائر مستقلة .

لقد توقعت دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات جمة في
التعريب، وخاصة الجزائر وتونس ومراكش، لكن الجهود تضافرت وما زالت
تتظافر بكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل . يقول شحنه (٣٨) في هذا
الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال افريقيين في سبيل تحصيل تعريب تام
وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال أعيد تأسيس العربية كلفة
رسمية وشعبية، واتبعت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتأسيس مدارس
متعددة، وينشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية أصبح

الشمال افريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودأبوا في المحاولة لاجاد الطرق لحلها، كما يثبت ذلك المؤتمر العربي المنعقد في الرباط عام ١٩٦١ .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق الى « غرينة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها، أو ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن أروع الأمثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفيتي : فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفييت بأحرف سيرلية (العامية طبعا) وبهذا انجز السوفييت، كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيب هذه المجموعات » وقطعها تماما عن القومية العربية وعن نصيب من الثراء الثقافي القديم والجديد » (٣٩) .

٣ - مرحلة الوعي العربي :

تبدأ هذه المرحلة بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستعمرة . لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة، منها مشكلة ازدواجية اللغة لعلاقتها المباشرة في التعليم . وفي هذه الفترة أعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة الى العامية ؛ ثم لبست هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس (٤٠) في عام ١٩٦٠ تعميم احدي اللهجات العربية - المصرية - كلغة قومية ، وكذلك طرح فريجة (٤١) عام ١٩٥٥ نمطا عاما يتكلمه المثقفون العرب . لكن الاهتمام بدأ ينصب على ما يسمى اصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفي هذه الفترة أيضا نشطت المجمع اللغوية العربية، واجتمعت في دمشق عام ١٩٥٧، وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة الى العامية رفضا باتا، واتخذت التوصيات لتسهيل العربية والرقى بها، ونشرت تلك التوصيات في حينه في مجلة مجمع اللغة العربي السوري (٤٢)

استطيع القول وبكل ثقة ان الدعوة الى العامية الان لا تقابل بأكثر

من الاستهزاء في الوسط الثقافي العربي ، ولا أظن ان هناك عربياً يمتلك شيئاً من الولاء للعروبة أو الاسلام، أو كليهما، يتفوه بتلك الدعوة، وذلك لخطرها على الأمة العربية ووحدتها ووحدتها واثرائها واستمرارية تأثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة قد تلبس اثواباً جديدة، كثوب اللغة الوسطى، أو عربية المثقفين، فإن عمقها معروف، وبالتالي لا تختلف عن العامية شيئاً، وقد أيقن المثقف العربي من ذلك .

والمبدأ العام هو ان كل ما يعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجه لضرب وحدتهم والتشكيك في هويتهم . ولو نظرنا في الدوافع النفسية للدعاة الى العامية والكتابة باللاتينية لا يقتنأ اي غيرة تدفعهم للسير في هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ما كتب سلامة موسى مثلاً تبريراً للدعوة للكتابة بالأحرف اللاتينية ؛ وهذا مقتطف قصير من مقالة نشرتها مجلة شؤون الشرق الأوسط بالانجليزية، يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب إن طالب العرب في يوم من الأيام بالأحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا الانتقال ، ان تحقق، فلن يؤثر بحياتنا الثقافية والأدبية وحسب، ولكنه سيكون علامة لتغير في اتجاهاتنا النفسية . سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمتها الأخلاقية والثقافية والروحية . والمشاكل التي تبدو الآن صعبة الحل ستكون أسهل، لن نرفض استعمال الكلمات الأوروبية، لكن نتعلق حينها بتراثنا الماضي وكأنه الدعم الوحيد لحياتنا . » (٤٣)

هل نحن بحاجة لقيم وأخلاق وثقافة وروح الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون لغتهم أو دينهم أو مثل أخلاقهم عندما أصبحوا ينامسون أميركا صناعياً ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك، فهل يتم ذلك إن غيرنا الطريقة التي نكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لا ينقصه شيء من مهارة إخفاء

دوافع أخرى لا يجوز المجاهرة بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما يجعلنا نتمسك بنصيح لغتنا بتضييق الشقة بينها وبين عامياتنا ؛ كذلك هناك في الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة ما يحتم علينا ان نتمسك بالنصيح، والا كُتب لنا التفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل الدينية والقومية . وفي هذا الجزء من هذا البحث سأبحث العاملين السابقين وانعكاساتهما على الوضع اللغوي العربي .

لا شك في ان اللغة الواحدة من امكان ايجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة والمكتب لهو وضع مثالي . لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة في العالم تواجه وضعاً ازدواجياً بشكل أو بآخر . لنضرب مثلاً في الانجليزية : هل يتكلم الاميركي في تكساس بالطريقة نفسها التي يتكلم بها الاميركي في مساشوستس مثلاً ؟ او الطريقة التي يتكلم بها الاميركي في اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا نسمي كلام السود في اميركا مقارنة بالمستوى الكلامي العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمي كلام الكوكني والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا ؟ اليس ذلك أشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الاميركي معرفة مواطنه من اي بقعة في اميركا عندما يتكلم ؟ ان ذلك يحصل في اميركا البلد الذي تستطيع فيه ان تتكلم من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي ببضع ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيوني الذي يُبث للشعب الاميركي كاملاً، وتنتقل اينما شئت دون سؤال او جواب او هوية او جواز سفر او تأشيرة او تصريح . هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى في اميركا ان يفهم مواطنه الاسود اكثر مما يستطيع العربي من اليمن ان يفهم العربي في تونس ؟ ان كلام الملكة في بريطانيا، وكلام الرجل الابيض البروتستانتى

الانجلوسكسوني في اميركا ليسا سوى مثل للنصحى في لغته مع فسارق
العاملين الديني والقومي . وما اللغة الفرنسية التي ينطق بها التلفاز
والمدرس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية
التي فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثوري واتخذت قرارا باستعمالها
والقضاء على العاميات التي كانت تسمى « الباتواز » . لكن هل انتهت
« الباتواز » ؟ لا ، لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسي يأبى التحدث بها
ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية .

فالجانب الازدواجي طبيعي اذن وبأية لغة ؛ لئن كان هناك أي فرق
بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العلمية الأخرى كالانجليزية
والفرنسية ، فانه فرق كمي ، اذ ربما كانت الفجوة وما زالت أضيق بين
النصحى والعامية في تلك اللغات مما هي في العربية . وما ذلك الا بسبب
عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوي .

من طبيعة اللغة ان تتغير إن تركت دون ضوابط . وهذا التغير قد
يؤدي بفعل عوامل متعددة الى خلق لغة جديدة . وهذا كان من الممكن ان
يحصل للعربية لولا العوامل الدينية والقومية السالفة الذكر التي احتفظت
بالنصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثرها وسعة ثقافتها
ودوام عطائها للوحدة ، وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الأخرى .
ولاوضح هذه النقطة دعني اسأل هذا السؤال :

تُخَيِّلُ ماذا كان يمكن ان يحصل لو رفعا اللهجات لمستوى اللغات
القومية وكتبناها ؟ وللإجابة عن هذا السؤال أود ان أستشهد بعبسرة
تاريخية يجب ان تبقى في أذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادي بالعامية فسي
وطننا العربي .

* ومثالي هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages

وكانت اللاتينية هي لغة الأدب والعلم والثقافة والدين في أوروبا في أول
الامبراطورية الرومانية ؛ ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى
علمه ناقصا، بالتغاضي عن حقل تخصصه أو وظيفته أو مكانته الاجتماعية .
وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان ،
فأصبح الوضع موازيا للعربية، إذ كان هناك اللاتينية الفصحى
Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin

(والاسم لا يعني العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) .
وبالرغم من أن اللاتينية ذات أثر كبير دينيا، إلا أنها لا تملك قدسية العربية
في نفوس الناطقين بها ؛ كما لا تلعب دور العربية بوحدة متكلمها ؛ لذا ترك
الأمر لتطورها الطبيعي . وباختلاط جنود الرومان ، متكلمي العامية،
بالشعوب الأخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، أو لهجات من لغات
مختلفة، تطور من العامية — وهذا نسق طبيعي — لغات جديدة تعتمد على
الجذور اللاتينية كأساس، والمؤثرات اللغوية الأخرى كعوامل مكونة .
وهكذا كانت ولادة الفرنسية والإسبانية والبرتغالية واليطالية والرومانية .
وإن قلَّ الضبط عن أي من تلك اللغات فلا يستبعد ، بل من الطبيعي أن
ينشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لأي لهجة عربية لو
كُتبت أو أصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لقد حصل ذلك التحول بإحدى اللهجات العربية وهو مثال
حي أمام أعيننا وقلما نفكر بجديته وعقبى نتائجه ؛ وهو مثال مالطا : فقد
كان أهل مالطا يتكلمون العربية، ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم
العالم العربي، فقد كتبت هذه اللغة بالأحرف اللاتينية، وفتح باب الاقتراض
على مصراعيه من اللغات الأوروبية، وخاصة الإيطالية والانجليزية، وتطورت
هذه اللهجة العربية إلى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التي تتحدى أي
عربي أن يفهمها، رغم أن جل الكلام فيها عربي الجذور . كيف نتعلم عن مثل

هذه النتائج الحتمية ؟ هل يعرف دعاة العامية أمثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا أو اطلعوا على النظرية اللغوية والتغير اللغوي قبل أن ينصبوا أنفسهم مصلحين ؟ اني استبعد ذلك .

إذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع «غيرطبيعي» أو عائقا للتقدم في بلادنا العربية ؟ باعتقادي أن ذلك يعود لسببين رئيسيين : أولهما ازدياد الفجوة بين الفصحى واللهجات نتيجة العوامل التاريخية السالفة الذكر، حتى أصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان في أعين كثير من الباحثين ؛ ومع المبالغة بذلك الاختلاف أصبح الكثير يعتقد أنهما مختلفتان فعلا . وثانيهما أنه رغم استقلالنا كدول وتبني اللغة العربية رسميا وشعبيا ، إلا أن اعتمادنا على اللغات الأجنبية في القطاعات المختلفة ، ما زال واسعا . وسأعرض لهذين السببين بمزيد من التفصيل .

لقد بالغ كثيرون من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى أن كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثهم المحترمين علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جيمبرز (٤٤) على سبيل المثال يساوي بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي ودور اللاتينية في أوروبا العصور الوسطى والسينسكريتية في جنوب آسيا؛ ويعطي اللغات الثلاث — بما فيها العربية — « كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي (اللهجات) . . . وان الطقوس المفصلة والمراسيم التي تحيط استعمالها لا تُكتسب الا بعد سنين عديدة من التدريب الخاص . التعليم بها متوفر فقط بواسطة المدرسين الخاصين، ومحدود لأصحاب الامتيازات القلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعي والموارد المالية . نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة متدودة نسبيا . »

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللاتينية والسينسكريتية ؟ هل يدل هذا التعميم على اي اطلاق على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوي الامركي مايكل بريم (٤٥) الذي درس العربية واجادها وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب العربية. يقول بريم :

« ان المدعي بأن الفصحى نمط اصطناعي (بمعنى انه غير طبيعي من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلغة اولى) فانما يكشف عن جهله . ان الاختلافات التي تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها . في الحقيقة ، ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد الحركات في اواخر الكلمات للأسماء ونهايات الأفعال لأنه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لهجته » .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف بنا ان نضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها البعض وممن الفصحى ؟ في الجزء التالي من هذا البحث سأجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين واتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية .

لا ريب في ان أهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحى بل من أهم أسباب ازدهار العامية هو ارتفاع نسبة الامية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي معيب اذ يقارب ، ان لم يتجاوز ٧٠٪ . وبعكس ما اشار اليه بعض الباحثين امثال الن كي (٤٦) ووكسلر (٤٧) : لا نستطيع ان نعزو ارتفاع نسبة الامية في الوطن العربي الى الازدواجية ، بل نستطيع ان نستنتج ان ارتفاع نسبة الامية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحى والعامية وليس بأي حال نتيجة له . ان هذه النسبة العالية نسبي عالما العربي هي نتيجة مباشرة لخمسة قرون من الهمال تبعها فترة من

الاستغلال الاستعماري البشع، كان هم المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تفوق تخيل الانسان، فإنه لم يعد هناك مبرر لمثل هذا الرقم المييب من الاميين في العالم العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه . وجدير بالذكر ان من أنجح الحملات التي بدأت فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا، والتي يظن انها ستقارب أنجح الحملات العالمية لازالة الامية، كالحملة في كوبا وتركيا . ومن المنتظر ان يكون عطاء الدول المنتجة للنفط اكبر مما هو عليه الآن في هذا السبيل . وجميع الدول العربية بأمرس الحاجة لتلك الحملات ، لكن أحوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، واليمن ، وعمان ، دول الخليج ، والسودان والمغرب .

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نحقق اي تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلغته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته ، وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينيا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا . كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها، وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية، من استماع وكلام وقراءة وكتابة . ولا يتسنى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوي مع المدرسة .

كما انه لا يكفي لعمل ذلك ان تصدر القرارات ، بل يجب ان تراقب الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

ولا يقل عمل أجهزة الاعلام اهمية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من فهم تلك الأجهزة ، ولكننا نطالب بأن يقل

استعمال العامية في الصحف والمجلات، وأن توجه لعامة الناس برامج
بلاذاعة ، والتلفاز بلغة فصحة سليمة سهلة . وكما قل استعمال الكلمة
العامية في تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصح، اعطينا مجالا اوسع
لانتشار الفصح واضمحلال العامية على المدى البعيد .

اما المجامع اللغوية العربية فعلية،بالاضافة الى نشاطها في التعريب،
وخاصة تعريب المصطلحات، ان تراقب استعمالها في اجهزة الاعلام والمدارس
والجامعات ، وأن تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات
التعليمية في البلاد العربية، لتكون مراكز تخطيط لغوي، لمجتمعنا ومؤسساتنا،
وأن تستمر بتقديم يد العون وتقديم المشورة الى وزارات التعليم ومختلف
الهيئات التي تطلبها .

ان ما قدمته تلك المجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل
مطلوب . نقطة أخيرة ؛ فان زيادة التنسيق بين هذه المجامع يجعلنا نتجنب
اعادة بعض الابحاث، ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق، في العالم العربي فليس مدعاة
لوحدتنا العربية وحسب، بل مدعاة لتماسكنا السياسي والاجتماعي .
وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة، من الشبكات
التلفزيونية، الى البث التلفازي والاذاعي الموجه للعالم العربي بأسره ؛
كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر، وفتح ابواب التبادل ثقافيا
واقصاديا على مصراعيها . هدف اللغة هو الاتصال، ووحدة متكلميها تتم
بتسهيل اتصالهم بعضهم ببعض .

من اهم الاسباب التي ادت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية في العالم
العربي، وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية، لا شك اسباب تتعلق بفرص
العمل. اذ انه لسوء حظ المواطن العربي ، يصعب عليه حتى في عقرداره ان يجد

عملا جيدا خاصة في القطاع الخاص، اذا لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية .
لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طبعين مختارين ؟ لماذا نجعل
تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية، وتؤثر بذلك باتجاهات
ابنائنا النفسية لتلك اللغات وللغتنا بالمقارنة بها ؟ فجعل العربية عاملا
اساسيا في التوظيف والترقية يوّلد دوافع جديدة للاقبال على تعلمها
واجادتها، ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا اقص
ان اقلل التشجيع على تعلم اللغات الأجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا
عليها ونجعل نظرنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما اسميته « الغربية الحضارية »
عند المواطن العربي ؛ فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا
العربية، وبالرغم مما قاست وتقاسي من الغرب ودوله وثقافته و«حضارته»،
الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسي
من غربة حضارية مريرة تتجلى بتهافت شبابنا على « الغربية » المتمثلة
بالنظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى . كذلك تتجلى هذه الغربة
بنظرة مجتمعنا العالية لمن يجيد احدي اللغات الغربية، وبتهافتنا على
استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا العادي وفي صحفنا واجهزة اعلامنا .
ان ذلك ما اسماه ابن خلدون في مقدمته تقليد المغلوب للغالب . لكن اما ان
الوان لان تتوقف هذه الظاهرة، ونبدأ كشعوب نعتز بلغتنا وحضارتنا ! .

العربية تستصرخ ابناؤها لمزيد من البحث والتأليف والنشر، وخاصة
في حقل المعاجم ؟ اذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون في العربية
حتى الآن قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال
وبسترز في الانكليزية مثلا . كذلك حتى هذه اللحظة لا توجد دائرة معارف
واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية او الامريكية. لذلك تحتاج العربية

الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات والمتناقضات والمكنزات والمواد المرجعية الأخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا أن نصنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسف .

أما تعريب التعليم الجامعي ، فليس ضرورة ومطلبا قوميا فحسب ، إنما هو خدمة نرجيها للعربية بل لابنائنا الواقعين الآن بين نارين * نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الأجنبية التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم أن يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الأرض دولة ذات قيمة تدرس أبناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم أن الطالب يستوعب بشكل أفضل ويفكر بشكل أسلم في لغته الأم لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدانا به وبالحال ؛ إذ سيبقى دعاة استعمال الأجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتأخير التعريب وسيجدون دائما حججا مقنعة ما لم نبدأ بالتعريب . كيف يمكن أن يكون هناك مصادر علمية بالعربية ما لم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها ؟ لماذا لم نبدأ بحملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية العلمية وهي بالواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بها اعداء التعريب ؟ إذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معين — كالسنة الأولى أو الثانية مثلا — وفي كثير من الأحيان نجد ان هذا الكتاب قد أعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة تستطيع اضافتها لترجمتها سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعاني نفس المشاكل التي نتحدث عنها ما لم نبدأ وبالحال بتحضير جيل يتعلم في الجامعة وفي أعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، وكذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، أود ان اوجه الدعوة الى المثقفين العرب ،
والمختصين منهم او العاملين في حقل اللغويات وتدرّيس اللغات بشكل خاص ،
لابدء آرائهم وتوجيه بحوثهم نحو مزيد من الاقتراحات العملية الممكنة للتنفيذ
التي تهدف الى اعادة الاعتبار للفتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم
العربي ، لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقّاد (٤٨) في مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفي ما يقول
عمق بالتفكير ، وملخص لكثير مما قيل ويقال عن هذا الموضوع ، لولا بعض
كلام عن العامية تنقصه العلمية (كقلة القواعد) :

« ان في كل امة لغة كتابة ولغة حديث ، وفي كل امة لهجة تهذيب ولهجة
انتدال ، وفي كل امة كلام له قواعد واصول ، وكلام لا قواعد له ولا اصول .
وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة ، وما بقي ناس يتمايزون في المدارك
والاذواق . فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل
الانجليزي ، وفلسفة كانت بلغة الزارع الالماني ، ولن يأتي اليوم الذي تستوعب
فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقرين ، ويختلج في ضمائر
النفوس ، ويتردد في نوابيغ الازهان ، فالفصيحة باقية والعامية باقية
مدى الزمان !

الدكتور محمد راجي زغول

المصادر العربية

المصادر الأجنبية

- 1 - Karl Krumbachen. **Das Problem der modern griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.
- 2 - William Marçais "La diglossie arabique" **L'enseignement Public, Vol. 97, 1930.**
- 3 - C. Ferguson. "Diglossia."

٤ - المصدر نفسه ، ٩٠ ، ٢٢٨

٥ - المصدر نفسه .

- 6 - D. Hymes. "Introduction to Social Structure and Speech Community." In D. Hymes (ed.), **Language in Culture and Society.** New York: Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.
- 7 - J. Gumperz. "Types of Linguistic Communities"

أخص بالذكر منها :

- "Linguistic and Social Interaction in Two Communities"
- "On the Ethnology of Linguistic Change"
- "The Speech Community"

بحث نشيمان ظاهرة الازدواجية في مؤلفات كثيرة أخص بالذكر منها :

- 8- a - J. Fishman et al (eds.) **Language Problems in Developing Nations**
- b - -----**The Sociology of Language**
- c - -----**Language and Nationalism**
- d - ----- **Readings on the Sociology of Language**
- 9- A. Kaye. "Remarks on Diglossia : Well - defined Vs. III - defined"

وله مقالة أخرى جديرة بالدراسة هي :

- "Modern Standard Arabic and the Colloquials."

- 10- Sotiropoulos. "Diglossia and the National Language Question in Modern Greece", *Linguistics*, 197 (1977) pp-5-31.
- 11- Inayatullah "Arabic as the Religious Language of the Moslems."
- 12- A. Chejne. *The Arabic Language : Its Role in History* p.9
- 13- P. Cachia "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature.", p.12
- ١٤ — ذكر الحصري وركز على هذه الناحية في معظم مؤلفاته واخص بالذكر منها آراء واحاديث في اللغة والادب وابحاث مختارة في القومية العربية .
- 15- R. Yorkey. "Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students" p. 59.
- 16- C. Ferguson "Myths About Arabic" p.377
- ١٧ — د. محمود نهي حجازي . اللغة العربية عبر القرون ، ص ٤٣ — ٤٤
- ١٨ — صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ص ١٠٩ — ١١٦
- ١٩ — ابن جنى ، الخصائص ج ١ ص ٤١١
- ٢٠ — السيوطي ، المزهج ج ١ ص ٢٢٢ — ٢٢٤
- 21- Z. Abdel-Malek. "The Influence Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibai" p. 132
- ٢٢ — مازن مبارك ، نحو وهي لغوي ص ٤١ — ٤٤
- ٢٣ — علي ناصيف ، من قضايا اللغة والنحو ص ٤٩
- ٢٤ — طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ص ٢٣٦
- ٢٥ — مصطفى نهي ، النظرية العامة للقومية العربية ص ١٥٠
- 26- S. Al-Toma. *A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic*, p. 114.
- 27- H. Blank. "Stylistic Variation in Spoken Arabic: a Sample of Interdialected Conversation," 1960
- 28- K. Shaaban. "Code Switching in the Speech of Educated Arabs," 1978.
- 29- M. Zughoul "Diglossia in Arabic: Investigating Solutions", 1979.

- 30- J. Stetke cych. **The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development, 1970.**
 ٣١ - نفس المصدر ص. ١١٤
 ٣٢ - المصدر نفسه ، ص ١١٩ - ١٢٠
- 33- N. Bezirgan "Language and Reality in The Arab World" p.24
 ٣٤ - لمزيد من التفاصيل راجع كتاب نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العالمية وأثارها في مصر ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .
 ٣٥ - محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ص ١٢٤ - ١٢٤
 ٣٦ - أحمد لطفي السيد ، المنتخبات ص. ٢٤٦ - ٢٥٠
- 37- A. Shej ne **The Arabic Language : Its Role in History, p. 109**
 ٣٨ - نفس المصدر ص. ١٠٩
- 39- M. Bateson. **Arabic Language Handbook**
 ٤١ - ابراهيم انيس ، مستقبل اللغة العربية ، ١٩٦٠
 ٤١ - انيس نريجة ، نحو عربية ميسرة ، ١٩٥٥
 ٤٢ - مجلة المجمع العربي مجلد ٣٢ ، عددا ، ١٩٥٧
- 43- S, Moussa. "Arabic Language Problems" p. 44
 44- J. Gumperz "The Speech Community", p. 222
 45- M. Brame, "Arabic Phonology" p. 1
 46- A. Kaye. "Modern Standard Arabic and the Colloquials".
 47- Wexler. "Diglossia, Language Standardization and Purism".
 ٤٨ - المقاد ، ساعات بين الكتب ص. ١٤٥ - ١٤٦